

61

قصص

الأنبياء

محمّد

صلّى الله عليه وسلّم (5)

ميلاده ورضاعته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِشْرِكِ الْمَلَكِ الْمَكِينِ

وَبِشْرِكِ الْمَلِكِ الْمَكِينِ





أُتِمَّتِ السَّيِّدَةُ آمَنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ أَشْهُرَ الْحَمَلِ بِرَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ ، وَوَضَعَتْهُ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ الْمَوْافِقِ الثَّانِي  
عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ عَامِ الْقِيلِ ..



ولما وضعت أمه ﷺ ، أرسلت إلى جده عبد المطلب ،  
من يخبره أنه قد ولد له غلام . وطلبت منه أن يحضر  
ليراه .

فجاء عبد المطلب ، ونظر إلى حفيده ﷺ ، فمره  
مرآه وحسن منظره ..

وحدثته السيدة آمنة أنها حين حملت برسول الله  
ﷺ ، رأت نورا يخرج منها ويضيء قصور بصرى  
والشام .. وأنها سمعت حين حملت به من يحدثها  
قائلا :

- إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ، فإذا وقع على  
الأرض ، فقولى : أعيدته بالواحد من شر كل حاسد ،  
ثم سمى محمدا ..

فلما سمع عبد المطلب منها ذلك زاد سروره  
بحفيده ، وعلم أن حفيده هذا سيكون له مستقبل  
عظيم .. وحمل عبد المطلب حفيده ﷺ ودخل به

الكعبة ، فطاف به ، وهو يدعو الله تعالى  
ويشكره على ما أعطاه ..

وأطلق عبد المطلب على حفيده اسم محمد ، فلما  
سأله قريش عن سبب اختيار هذا الاسم ، وهو اسم  
غير مألوف عندهم ، أجابهم عبد المطلب قائلاً :  
- أردت أن يحمده الله في السماء ، ويحمده الناس

في الأرض ..

ثم أعاده جده إلى أمه ، وأخذ يبحث له عن  
المراضع ..

وكان من عادة قريش إذا ولد لأحدهم مولود ، أن  
يرسلوا به إلى البادية مع إحدى المراضع لترضعه ،  
وحتى يشب صحيحاً في جو الصحراء النقي ، بعيداً  
عن هواء مكة الخانق ، حتى لا يضر بصحته .. وكان  
من عادة المراضع في ذلك الوقت أن تأتي إلى مكة  
بحثاً عن المواليد لأخذها إلى البادية طمعا في الأجر  
من آبائهم ، خاصة من قريش أفضل العرب



وأكثرهم شرفا ..

فلما ولد رسول الله ﷺ ، شرفت بارضاعه امرأة  
من بني سعد ، هي حليلة السعدية ..

خرجت حليلة من بلدها في ديار بني سعد مع  
زوجها الحرث ومعها ابن صغير ترضعه ، وذلك في  
صحبة مجموعة من نساء بني سعد ، وقد جاءت كل  
واحدة منهن تبحث عن مولود لترضعه ..

وكانت هذه السنة سنة جدباء لم تثبت فيها الأرض  
في ديار بني سعد ، ولم تبقى حليلة وزوجها من الخير  
شيئا .. وقد خرجت حليلة تركب حمارا هزيلة ،  
ومعهما ناقة هزيلة لا تجود بقطرة لبن بسبب ضعفها  
وهزالها ، ولم تكن حليلة وزوجها ينامان ليلهما من  
بكاء الغلام الصغير الذي معهما من شدة جوعه ..  
ولم يكن في ثدي حليلة من اللبن ما تسكت به جوع  
ذلك الصغير .. ولكن حليلة كانت ترجو من الله  
الغيث والفرج ، ولذلك خرجت مع صاحباتها من

نسوة بني سعد تبحث عن غلام لترضعه ، وقد  
أنهكت قواهم مشقة الرحلة إلى مكة .

فلما وصلن إلى مكة ، أخذت كل واحدة منهن  
تبحث عن مولود لتأخذه ..

وأخذت آمنة وعبد المطلب يعرضان رسول الله ﷺ  
على نسوة بني سعد ، فلم توافق واحدة منهن على  
أخذه ، عندما علمن أنه يتيم لا أب له ..

وكانت كل واحدة منهن تبحث عن مولود أبوه حي ،  
لأنهن كن يطمعن في الأجر الكبير من أب المولود ..  
وكانت كل واحدة ترفضه وتقول :

- غلام يتيم فقير ؟! وما عسى أن تدفع لنا أمه  
وجده ؟!

ولذلك كن ينصرفن عنه ، ويرفضن أخذه .. ولم  
تبق امرأة جاءت مع حليلة من بني سعد ، إلا أخذت  
مولودا لترضعه ، إلا حليلة ، فلم توفق إلى مولود أبدا ،





وكانت صاحباتها يسخرن منها ..

فلما استعدت نساء بني سعد للعودة إلى ديارهن ،  
ومع كل واحدة منهن مولوداً لترضعه ، قالت حليلة  
لزوجها :

— والله إلى لأكثره أن أرجع من بين صواحيبي ، ولم  
أخذ رضيعاً .. والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم ،  
فلاأخذنه ..

وما حمل حليلة على أخذ رسول الله ﷺ ، إلا أنها  
لم تجد رضيعاً غيره ..

فلما أخذته من أمه ، وعادت به إلى رحلها ووضعت  
في حجرها ، أقبل ﷺ على ثديها ليرضع ، ولم يكن  
في ثديها قبل أن تأخذه قطرة لبن واحدة ، وشرب  
رسول الله ﷺ حتى شبع ، ثم ترك ثديها الآخر لأخيه  
من الرضاعة ، فشرب هو الآخر ، حتى شبع ، ونام ..  
وما كانت حليلة وزوجها ينامان قبل ذلك بسبب  
بكاء الوليد ..





وقام الحرث زوج حليلة إلى ناقتهم الصامرة ،  
فوجد ضرعيتها ممتلئين باللبن ، ببركة قدوم رسول  
الله ﷺ إليهم ..

فحلب الحرث الناقة وشرب حتى ارتوى ، وشربت  
حليلة حتى ارتوت ، ولم يكونا يرتويان من لبن  
الناقة الهزيلة قبل هذه الليلة .. وباتت حليلة  
وزوجها سعيدين ..

وفي الصباح قال الحرث لزوجته :

- تعلمين والله يا حليلة ، لقد أخذت نسمة مباركة  
( يقصد رسول الله ﷺ ) ، والبركة التي حلت عليهما  
بقدومه إليهما ) ..

فقالت حليلة مستبشرة :

- والله إنني لأرجو ذلك ..

وتهيأ موكب نساء بني سعد للرحيل عن مكة  
والعودة إلى ديارهم ..



فركبت حليلة حمارها . وحملت معها رسول  
الله ﷺ ، فسق حمارها الهريل الركك كله ،  
وأحدث صاحبات حليلة يتعجب مما يرى ويقل لها .  
- مهلا يا حليلة لا تسرعى هكذا ، وانتظري حتى  
يلحق بك .. أليس هذا حمارك الذى حئت به معا ..  
فردت حليلة عليهم قائلة

- نعم إنه هو نفس حمارى الذى قدمت عليه ..

فتعجبت السورة قائلات

- والله إن له تأما اليوم ..

فلما وصل الركك إلى ديار سى سعد ، وكانت  
أحذب أرض فى ذلك الوقت ، كانت حليلة تسرح  
عسمها فتعود العم شبعانة ، وقد امتلأت ضروعها  
باللبن ، سرع القحط الشديد ، وعدم وجود عشب  
فى المراعى ..

وكانت حليلة تحلب عسمها فشرب وبترب من

معها ، ولا يحلب أحد من بني سعد فطرة

لن واحدة ، لحلو صروع أعوامهم من اللبس

وكان بنو سعد تتعجبون من نعم الله على حليلة

وروحها ، وهم لا يعلمون أنها بركة رسول الله ﷺ ..

وكان بنو سعد كلما روا الحبر الذي أكرم الله

تعالى به على حليلة وروحها يقولون لرعاياهم

- ويلكم ، أسرخوا حيت يسرخ راعى حليلة ..

وبرغم ذلك كانت أعوامهم تعود حياعا ، ولا تحوذ

عليهم بفطرة لن واحدة ، ويعود غم حليلة شاعا ،

وقد امتلأ باللى ..

واستمر الحبر والرق الوفير ينهالان على حليلة

طوال فترة وجود رسول الله ﷺ عندها

حتى أتم رسول الله ﷺ رعايته عامين فسطمته

حليلة .. وكان يحسهم بسرعة ، ويرداد قوة

كل يوم ، فلم تدع سه عامين ، حتى كان علما

قويا يفوق كسرا من أقرانه ، ومن هم في سه





فحملته حليلة وزوجها ، وذهبا به إلى أمه في مكة ، وكان من عادة المراضع إذا صار عمر الغلام عامين وفطمته أن يرجعنه إلى أهله ، لتتم تربيته وتعليمه بينهم ، لكن حليلة وزوجها كانا من أشد الناس حرصا على رسول الله ﷺ وعلى بقاءه معهما ، لما نالهما من بركته وخيره ..

ولذلك كلمت حليلة السيدة آمنة قائلة :

- لو تركت بني محمدا عندي حتى يغلظ ويشدد ، فإنني أخشى عليه كثرة الأمراض والأوبئة في مكة .. وبرغم رغبة السيدة آمنة في عودة ابنها إليها ، وبقائه إلى جوارها ، إلا أن حليلة وزوجها ظلّا يلحان عليها في عودة محمد ﷺ إلى ديار بني سعد ، حتى وافقت ، فحملاه راجعين به إلى هناك ..

وقد وقع يوم ميلاد النبي ﷺ عدد من المعجزات والعلامات الدالة على قدومه إلى الدنيا ، ليخلص





الناس من ظلمات الكفر والشرك والجهل  
والضلالة ، ويهديهم إلى التوحيد والإيمان والنور ..  
ففى نفس اللحظة التى ولد فيها ، انطفأت النار  
فى معابد الفرس ، وقد كانوا يعبدون النار من دون  
الله .. وجفت بحيرة ساوة المقدسة .. وتهدمت أربع  
عشرة شرفة من قصر كبرى .. وأحس الشيطان أن  
عرشه مهدد بالزوال ..  
وكان ذلك كله تبشيراً بقدوم النور .. نور محمد ﷺ  
إلى الأرض ..

( يتبع )

٢٠٢٢/٢٠٢٢

الترقيم التالى: ٩٠ - ٨٨٦ - ٢٢٢ - ٩٧٧

**فصل الأنبياء**

**الكتاب التالى**

**محمد (صلى الله عليه وسلم)**

**(٦) الراهب بحيرى**

**احرص على اقتنائه**